مرتبط بالارض . في دولة اسرائيل اكد اكثر من نصف الذين اجابوا على الاسئلة (٥٨،٢ ٪) بأنهم سيغادرون الموشاف لو استطاعوا ، كما اعلن ٩٦،٦٪ ان عملهم مرهق . وقد صدر كتاب عن موشاف يقطنه المغاربة وعنوانه « الرواد بالرغم عنهم » . بالطبع « فان للشبان بعض الامتيازات ، لاتمام علمهم ما بعد الابتدائي ، دون ان يعني ذلك انهم يتعلمون مهنة ما » . انهم يوجهونهم نحو الاستثمارات الزراعية، وتبقى بذلك امكانيات ارتقائهم محدودة . « في النهاية ، فان الانصهار في الموشاف يؤدي الى قدر كبير من التربية الاسرائيلية » . بالطبع ! .

ان التخلف الاقتصادي والثقافي يسيطر بشدة فيما يسمى « بمدن التنمية » . واذا كانت المؤلفة تشير الى انه قد طرأ تحسن ملموس على عملية « من الباخرة الى منطقة التنمية » بين عامي ٥٤ و٦٥ ، فقد كان ٦١،٩٪ من المهاجرين الجدد من شمالي افريقيا في عام ١٩٦٥ يقطنون في منازل تضم ما بين شخصين واربعة او اكثر في الغرفة الواحدة في حين كان ٧٢،٩٪ من المهاجرين القادمين من اوروبا واميركا في منازل تضم اقل من شخصين في الغرفة الواحدة .

ولكن اذا كان هؤلاء المهاجرون المغاربة في مساكن سيئة « فان الطرق الجميلة التي تخترق النقب من بئر السبع الى ايلات هي اكثرها من صنعهم ، ولكن تربيتهم الايديولوجية لم تكن كافية لكي يفخروا بذلك . وقد قال لنا يوما احد العاملين على هذه الطرق : « ان الخبز الذي اكسبه ملعون لدرجة ان لم يعد له اي طعم » . « ومع ذلك ، فان هؤلاء ممن لديهم عمل » !

ومن المعبر في هذا المجال ما جرى من تحقيقات حول رغباتهم . « يؤكد الاختيار الذي عبر عنه الراشدون والعمال الشباب ، الرغبات التي كانت قد ظهرت من خلال التحقيقات : اي تفضيل عمل ثابت وان بأجور منخفضة . ان الرغبة الاولى لدى القادمين من افريقيا الشمالية هي في الحصول على عمل ثابت يؤمن استقرارا ماديا . وتأتي هذه الرغبة قبل الاتجاهات العقائدية . اما لدى التلاميذ الذين لم يختبروا بعد الصعوبات المادية للحياة والذين يتأثرون بالتلقين العقائدي في المدرسة ، فكان حب اسرائيل يأتي قبل الرغبة في العمل » . ولنضف بهذا الصدد ، كما تقول المؤلفة ، « ان عبارة « حب اسرائيل » لا تنحصر في الوطنية : ان « حب اسرائيل » يشتمل على كافة مظاهر حياة الشعب اليهودي . انها ليست تعلقا باسرائيل كدولة فحسب ، بل باسرائيل بالمعنى الديني والروحاني للكلمة » . ولنعد لموضوعنا ولنؤكد منذ الان على ان واقع الحياة في دولة اسرائيل يجعل الرغبة في العمل تتقدم على الاتجاهات العقائدية .

تبقى المدن الكبرى ، اي القدس وتل أبيب وحيفا . تقول المؤلفة : « ان المهاجرين من شمالي افريقيا يعيشون في كثير من الاحيان متجمعين في نفس الاحياء ، ان في الاحياء القديمة من المدينة او سواها ، كـ « الكتامونيم » في القدس ، وقد بنيت بسرعة لاستقبال المهاجرين القادمين بأعداد كبيرة . انهم يعيشون هنا بأعداد كبيرة وفي ظروف مادية سيئة كما في الموشاف او في مدن التنمية » . غير انه توجد بقربهم الاحياء الجميلة حيث يمكن للشبان ان يتنزهوا « للتمتع ، الى حد ما ، بأضواء المدينة » . وهذا مما يزيد الحقد . لذلك « فان الحالة متأزمة في بعض الاحيان في الاحياء المكتظة بالمهاجرين من شمالي افريقيا في المدن الكبرى . انهم كثيرا ما يصلون الى حافة الثورة حتى حين لا يتحول ذلك الى فتنة كما في « وادي الصليب » بحيفا » .

التعليم والثقافة : تشدد المؤلفة بحق على مشاكل التعليم والثقافة بقصد القاء الاضواء على طرق « التثقيف » ، اي الانصهار في الثقافة الغربية . ان اكتساب الثقافة الاسرائيلية ، بالنسبة لها ، عملية معقدة تتطلب في الوقت نفسه تعلم اللغة العبرية والتعمق في الاصول الثقافية والدينية لليهودية والقبول باديولوجية سياسية وطنية وديموقراطية وكذلك اتجاها معينا نحو مستوى رفيع في المجال التقني — كل ذلك داخل منطقة جغرافية معينة هي الشرق الاوسط . من هذه النواحي الثلاث ، فان المهاجرين من شمالي افريقيا هم بالطبع على طريق التثقيف الاسرائيلي . ان التحول التام سيكون بطيئا وطويلا ، وقد يستمر لجيلين أو ثلاثة ، ولكن الاتجاه قد بدأ وبصورة لا تراجع فيها . لا تراجع ! على اي حال ، يجب ان نشير الى اعتراف المؤلفة بأن على هذه « الامة الاسرائيلية » ان تمضي جيلين او ثلاثة لاستيعاب ٥٢٪ من سكانها اذا اعتبرنا (وهذا ما تفعله المؤلفة) ان هؤلاء السكان مستسلمون كليا لهذه العملية ، وان الثورة الفلسطينية والعربية خارج ساحة المعركة . فكيف اذا وضعنا العملية التي